Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كَفَى حَزَناً أن تَرْدِيَ الخيلُ بالْقَنَا ... وأُتْرَكَ مَشْدُوداً عليَّ وِثَاقِيَا
إذا قمتُ عنّانِي الحديدُ وغُلِّقَتْ ... مصاريعُ من دُونِي تُصِمُّ المُنَادِيا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخْوةٍ ... فقد تركوني واحداً لا أخَا لِيَا
وقد شَفَّ جِسْمِي أنّني كلَّ شارِقٍ ... أعالِجُ كَبْلاً مُصْمتاً قد بَرَانِيا
فَلِلّه دَرّي يومَ أُتْرَكُ مُوثَقاً ... وَتَذْهَلُ عَنّي أُسْرَتي ورِجالِيَا
حَبِيساً عن الحربِ الْعَوَانِ وقد بدت ... وإعمالُ غَيْرِي يوم ذَاكَ العَوَالِيَا
وَللّهِ عَهْدٌ لا أخِيسُ بِعَهْدِهِ ... لئن فُرِجَتْ ألاّ أزورَ الْحَوَانِيَا[1]

يصف أبو محجن حاله في السجن وهو يرسف في قيده، يسمع وقع الحديد وشدة البأس في معركة كبيرة بين المسلمين والعجم. فتحركه نخوته لقتال الاعداء، وترفض زوجة سعد فك قيوده، فيعود مكسور الخاطر، وتزداد مأساته، إذا حاول النهوض والخروج يقعده ثقل الحديد وتوصد في وجهه الأبواب، وقد كان كثير الأهل والمال فأصبح وحيداً هزيلاً مقيداً، وغيره يخوض غمار حرب قاسية، ثم يقسم بالله لئن أفرج عنه لن يعود إلى شرب الخمر فتأثرت زوجة سعد بشعره ورأت فيه صدق الكلام وقالت:

أني استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلقته، فأبلى بلاء حسناً، وانتصر المسلمون على الفرس، ورجع أبو محجن إلى محبسه، فقال له سعد بعد أن عرف أمره: لاضربتك في الخمر أبداً. قال أبو محجن: وأنا والله لا أشربها أبداً[2].

إن أبا محجن نموذج للانسان المفطور على الصلابة والعناد تمرداً أو تحدياً، وربما كان لا يزال يعيش في مفاهيم الجاهلية في الخمر، حيث كانوا يرون فيها سيماء المروءة والكرم. وطريقة تركه لها كانت بدافع المروءة والشهامة أيضاً.

---

(1) الأصبهاني. **الأغاني** 19/ 3 وما بعدها. وقارن مع **طبقات فحول الشعراء** ـ ابن سلام 1/ 268 **ومروج الذهب** 2/ 314 وما بعدها.

(2) ابن سلام **طبقات فحول الشعراء** 1/ 269 وقارن مع **مروج الذهب** 2/ 317 **والأغاني** 19/ 7 **والشعر والشعراء** 1/ 337.